الباب السادس

في طرق التدريس

يراد بالطريقة الخطة التي يسير عليها المدرس في إلقاء درسه ليضمن النجاح في التعليم والتربية، وتتضمن جميع الوسائل التي تستخدم في بث المعلومات والوسائط التي يتوصل بها إلى نمو جميع قوى الطفل.

وطرق التدريس نوعان عامة وخاصة. فالعامة هي موضوع بحثنا الآن، ويراد بها الطرق التي تستعمل في جميع المواد متى كان إستعمالها ممكنًا. أما الخاصة فهي التي تختلف بإختلاف المواد، فكل مادة من مواد الدراسة لها طرق خاصة بتدريسها هي مجموع القواعد التي أستنبطها أكابر المدرسين من تجاربهم وأتفقوا على أنها خير سبيل يصل بالمدرس إلى الغاية التي ينشدها، فلتدريس الحساب أصول معينة، ولتدريس اللغة قواعد خاصة، وكذا الأمر في سائر المواد.

طرق التدريس العامة

طرق التدريس كثيرة ولكن يمكن حصرها في الأنواع الآتية:

(١) الطريقة الإستنباطية أو الإستقرائية:

وفيها ينتقل المدرس من الأمثلة إلى القاعدة أو من فحص الجزئيات إلى الحكم العام أو من المقدمات المعلومة إلى أمر مجهول، وهذه الطريقة

يمكن أتباعها في تدريس كل المواد المدرسية وإن صرح بعض المعلمين بأنها خاصة بدروس الرياضيات والطبيعيات وأنها لا تستعمل في نحو الجغرافيا والتاريخ ودروس الأدب ولكن هذا غير صحيح فهي كما تستعمل في العلوم الرياضية والطبيعية تستعمل في باقي العلوم ففي دروس الجغرافيا مثلًا يناقش المدرس تلاميذه في الأسباب التي تؤدي إلى حقيقة من الحقائق ثم يساعدهم على إستنباط تلك الحقيقة، ومثل ذلك يقال في باقي العلوم. هذا وكثير من الطلبة لا يجيد إستعمال هذه الطريقة، فيظن أن الغرض منها هو إستخلاص كل شيء من التلاميذ من غير أن يخبرهم بشيء فتراه عند إعطاء درس على حاصلات أوربا مثلًا يسألهم «ما حاصلات أوربا؟» من غير أن يقدم لهم من المقدمات ما يؤهلهم لإستنباط الحاصلات وهذا ضار جدًا لأنه يضيع وقت التلاميذ ولا يوصل إلى المطلوب، ويشجعهم على الحدس والتخمين، والأولى أن يناقشهم في جو أوربا وفي الحاصلات التي تنبت في الأجواء المماثلة له، وبذلك يستطيعون إستنباط معظم حاصلات أوربا، فالغرض من هذه الطريقة هو أن المدرس يرشد الطفل إلى كشف حقائق الأشياء بنفسه مع مراعاة تزويده الحقائق النافعة له في بحثه وإخباره بها إخبارًا إذا أقتضى الحال ذلك. ومتى فهم الطفل المقدمات تمام الفهم أمكنه إستنباط النتيجة بسهولة. وينبغي ألا يكلف المدرس الأطفال الإستنباط إلا بعد فحص أمثلة عدة متنوعة وفهمهم إياها فهمًا جيدًا حتى يؤمن الخطأ في الإستنباط.

وهذه الطريقة تفيد التلاميذ كثيرًا لأنها هي الطريقة الطبيعة التي يسلكها العقل في الوصول إلى إدراك الأمور الكلية بعد مشاهدة جزئياتها

وهي الطريقة الفذة التي بها يستطيع الإنسان أن يدرك أسرار الطبيعة ويصل إلى الكشف والإختراع. هذا إلى أنها تضطر الأطفال إلى إعمال قواهم العقلية، وتقوية أفكارهم، وتنمية قوة التحصيل فيهم، وتربية خلق الإعتماد على النفس والثقة بها.

(٢) الطريقة القياسية:

وفيها يلقي المدرس على تلاميذه القاعدة العامة أو التعريف أو الحكم العام، ثم ينتقل إلى الأمثلة الكثيرة أو الجزئيات، وذلك كأن يلقي على تلاميذه هذه القاعدية مثلًا وهي (ترفع كان المبتدأ وتنصب الخبر) ثم يذكر أمثلة عدة تشرح هذه القاعدة. أما في الطريقة الأولى فهو يذكر عدة أمثلة ثم يفحصها مع التلاميذ فيرون أن المبتدأ بعد دخول كان يبقى على رفعه بخلاف الخبر فإنه يصير منصوبًا، ثم يطالب التلاميذ بإستنباط القاعدة العامة.

والطريقة القياسية ليست طريقًا طبيعيًا لكسب المعلومات لأن التعاريف والأحكام العامة في هذه الطريقة تعطي أولًا ثم تتبع بالأمثلة أو الجزئيات كما أنها تبعث في الطفل الميل إلى الحفظ وتعوده المحاكاة العمياء والإعتماد على غيره وتضعف فيه قوة الإبتكار في الأفكار والآراء، ولهذا لا يصح إستعمالها مع صغار الأطفال. ولكن التدريس بها سريع، لأن التلميذ يتلقى فيها القواعد والتعاريف والأحكام العامة التي أعدها غيره، ولذلك يلجأ كثير من المدرسين إلى التعويل عليها في دروسهم.

ويجب على المدرس أن يجمع بين الطريقتين فيبدأ بتأمل أمثلة عدة، ثم

يستنبط القاعدة العامة، ثم يختم بذكر أمثلة كثيرة للتطبيق على القاعدة، وهذا يضمن للمدرس النجاح في عمله، وبعضهم يسمى الجمع بين الطريقتين بالطريقة الجمعية.

(٣) الطريقة التحاورية:

وهي طريقة السؤال والمناقشة وهي مفيدة في تعليم صغار الأطفال، لأنها تعودهم التعبير عما يجول في نفوسهم تعبيرًا منظمًا، والجهر بآرائهم من غير خوف ولا وجل، وتدعوهم إلى التنقيب فتجدد فيهم الشوق، وتبعث فيهم النشاط العقلي وسرعة الخاطر.

ومن هذه الطريقة نوع ينسب إلى سقراط ويسمي «الطريقة السقراطية»، لأنه أستعملها كثيرًا ، وقد أستعمل في تعليمه طريقة غريبة وهي أنه لم يدرس تدريس من يتظاهر بأن علمه بالموضوع أكثر من علم تلميذه به بل صرح بأنه جاهل يرمي إلى الوقوف على الحقيقة من كل من يصادفه في طريقه وهذا ما يسمي «بالتجاهل السقراطي» لأنه كان في الحقيقة على علم بالموضوع وكان محادثوه به جاهلين من غير أن يعرفوا ذلك وكل ما أدعاه سقراط من العلم هو عامه يجهل نفسه، وأول خطوة في طريقته هي محاولته إقناع تلميذه بأنه (التلميذ) جاهل فيحرك فيه الرغبة في التعليم ثم يسعى في جعله يعلم نفسه. وذلك بأن يسأله سؤالًا فيسرع التلميذ بالإجابة ظنًا منه أنه على علم بالموضوع فيظهر سقراط خطأه في الجواب بأن يقول له مثلًا هل المعني كذا وكذا؟ أو هو شيء آخر؟ فيصلح التلميذ جوابه فيظهر له سقراط خطأ آخر وهكذا حتى يقتنع التلميذ أنه

جاهل بالموضوع. فيأخذ سقراط حينئذ في مساءلته مساءلة تؤدي به إلى الحقيقة.

(٤) الطريقة الإخبارية:

وفيها يلقي المدرس على تلاميذه ما أعده من المعلومات من غير أن يشترك معهم في فهم ما يلقيه، وهذه الطريقة لا تناسب صغار الأطفال؛ لأنها تطالب الطفل بالإلتفات إلى الدرس مدة طويلة، وهو غير قادر على ذلك، ولأن من يتبع هذه الطريقة يلقي كثيرًا من المعلومات في وقت قصير فلا يعلق بذهن التلميذ منه إلا القليل وهذا لا يفهمه إلا فهمًا سطحيًا، فينبغي ألا تستعمل معهم هذه الطريقة إلا في بعض الدروس بشرائط خاصة إن لم تتوافر فقد الدرس قيمته، وهاك ما يمكن تدريسه هذه الطريقة:

(ا) حكاية يقصد منها تقوية خيال الأطفال فتلقي بطريقة تمثيلية شائقة وتنتقي ألفاظها لتؤثر في نفس الطفل، وتوصف فيها المناظر والأماكن وصفًا مؤثرًا؛ ويشترط ألا يقاطع المدرس حين الإلقاء، فإن ذلك يفسد الصورة الخيالية التي يكونها التلميذ حين الإصغاء وبعد الإنتهاء يسأل المدرس تلاميذه في الأجزاء التي تكونت منها الحكاية بطريقة تحليلية، ثم يكلفهم إعادتها على الوجه الذي سمعوه، ثم يطالبهم برسمها أو كتابتها.

وقد يلقي المدرس في دروس التاريخ بعض الحكايات ليستنبط منها أخلاق المترجم له أو أعماله، ويشترط في هذه الحكايات زيادة على ما سبق ذكره أن تكون نصًا فيما يريد أن يستنبطه من الأخلاق أو الأعمال.

(ب) الوقائع التاريخية التي لا يمكن إستنباطها.

(ج) ما لا يمكن إستنباطه في أي علم من العلوم كأسماء الأشخاص أو الأماكن المجهولة.

هذا وقد زاد بعضهم على الطرق المتقدمة طريقة الموازنة وهي التي فيها يكلف المدرس تلاميذه فحص شيئين أحدهما بجانب الآخر والموازنة بينهما كالتفاح والكمثرى، أو قاعدة الجمع وقاعدة الطرح، أو الضرب والقسمة حتى تتبين لهم أوجه المشابهة والمباينة بينهما، ثم تتبين حقيقة كل منهما تمام البيان، إلا أن هذه الطريقة لا تخرج عن الطرق الأربع السابقة، لأن السير فيها قد يكون على الطريقة الإستنباطية، أو غيرها من الطرق الثلاث الباقية.